

«انكسار الجرة وتفرق مياه الكتابة» مقالات عن مستقبل السعودية

الناقد والشاعر السعودي محمد الحرز: الشباب اليوم هم جيل الفلسفة والرواية



السعوديون على طريق التغيير

مستثمرا كل التقنيات التي توصله إلى المعلومة، وكل الطرق التي يسهل معها الاتصال الثقافي بين البشر".
في ما يخص الرواية يرى الحرز أن الأمر لا يحتاج إلى الكثير من الشرح والتحليل، فتأثير الرواية في آداب العالم منذ دخول الحداثة هو أمر واقع، فكل دارس لتطور في ثقافات العالم لا بد أن يأخذ في حسابه وقع هذا التأثير على مجرى ذاته.

ويضيف "لقد توسعت خارطة المنجز الروائي في المملكة وتعاقبت أجيال وأجيال في كتابته، وظهر روائيون نجوم على مستوى الوطن العربي، لذلك من الصعب بمكان ألا تجد الرواية حظوة ومنزلة في نفوس الجيل الحالي كتابة وقراءة. ولكن السبب الأقوى في ظني يتمثل في قدرة الرواية على تمثيل الذات في جميع حياتها التفصيلية الصغيرة منها والكبيرة، فهذه المساحات التعبيرية لا تحظى بها بقية الأجناس الأخرى التعبيرية. ناهيك أن تاريخ المكبوتات في الثقافة التربوية المتشددة بالسعودية دفعت باتجاه الكتابة الروائية، لأنها الأقدر على تسريب مثل هذه المكبوتات في نص رواي وإن كان في أغلب الأحيان في حدود البوح".

ووضع موضع الافتخار والاعتزاز، وهذا لا ينفك سوى عن التوجه الطبيعي للمجتمعات والسول في إظهار تمايزها بموروثها أمام غيرها، وهذا ما تعمل عليه جميع دول العالم تقريبا. والعقود التاريخية للمجتمع السعودي في الجزيرة العربية يوفر الفرص الكثيرة لاستثمار آثاره على جميع الأصعدة والمستويات، سواء على المستوى الاقتصادي أو الثقافي أو السياسي كما رأينا في مهرجان شتاء طنطورة في العلا.

ويضيف أنه إذا كان الاتجاه الأول يركز على إظهار ما للموروث الشعبي من أهمية على صعيد الاستثمار وتعزيز ثقافة الإنسان والوطن فإن التركيز الآخر حدد توجهه من خلال ثقافة الترفيه، وهو في عمقه توجه يستدعي ثقافة الآخر، أي كل ثقافة تنتمي إلى أفق الحاضر وتكون جزءا لا يتجزأ من ثقافة العصر الذي نعيش فيه، وهذا هو الانفتاح على العالم كي تكون جزءا منه دون التخلي عن هويتك أو ثقافتك التاريخية. والترفية، في رأي الحرز، يحقق هذا المطالب فصلا للسينما وحفلات الغناء

ويؤكد الحرز على أن تحديث المجتمع والثقافة أكثر صعوبة من تحديث الدولة، لكن التوازن في التحديث بينهما هو الرهان على نجاح أي مشروع من هذا القبيل، ويقول "السعودية تسير بهدوء في هذا الاتجاه، رغم ما تميز به المنطقة العربية، وما تحيط بها من نزاعات وصراعات وعدم استقرار سياسي وأمني منذ الثورات العربية في العام 2011".

ولفت الحرز إلى أنه عند تأمل طبيعة التغيير الذي بدأ يتشكل في أفق الثقافة والمجتمع، فنحن أمام اتجاهين كل اتجاه يعزز الآخر ويدفعه إلى الأمام. الأول، التركيز على إظهار الموروث الشعبي، لمختلف فئات المجتمع في مناهج المتعددة، على اعتبار أن هذا الموروث يمثل في مجموعته هوية المجتمع وقبمه، التي تربي عليها، فليس الغناء الشعبي وفنونه المختلفة حضورها، باعتباره أن نحت الملامح الأولية لبدائيات تشكل الوجود في الوجود لا يمكن أن يتحقق إلا عبر شعرية واعية

ويؤكد الحرز أنه لا يمكن قياس تجربة الإصلاح الاجتماعي في السعودية الجارية الآن بتجارب إصلاحية أخرى حدثت في العصر الحديث على مستوى الوطن العربي، من حيث كونها تقدم نموذجا للسرعة التي ينف فيها مثل هذا الإنجاز، وللرؤية الاستراتيجية التي تهدف من خلاله للوصول إلى آفاق مستقبلية خدمة للوطن والمواطن، وللأدوات والوسائل التي تعتمد على سواعد سعودية مرربة ذهنيا وعقليا ومهياة كل التهيئة للقيام بالمهمة على أكمل وجه. هذه المميزات في تجربة الإصلاح والتحديث "السريعة، الرؤية والأدوات" يندر أن نجتمع في تجارب أخرى بنفس الكيفية وبالروابط ذاتها.

ويشير إلى أن من أهم التحديات في التحديث الذي يطول أي مجتمع هي "الانعتاق من التفكير في الماضي، والتخلص من آثاره وتبعاته السلبيه على ذهنية الفرد والمجتمع دون السعي إلى الانقطاع عنه تماما، والانفتاح على العالم وتعريف العالم بالهوية الوطنية بأسلوب حضاري وثقافي بامتياز، وتبادل الخبرات في كافة المجالات، واستثمار الإنسان باعتباره إنسانا بالدرجة الأولى".

الكاتب أو الروائي أو الشاعر ليس ذاتا منزلة عن محيطها، بل هو متجذر فيه، منه يستلهم أدبه، وله حول مجتمعه وقضاياها، الفكرية والسياسية والعلمية وحتى الاقتصادية، رؤى وتصورات. فالكاتب مبدع، وعلى المبدع ألا ينحصر في مجال إبداعه، هكذا وجدنا الشاعر السعودي محمد الحرز مفكرا في واقع الحداثة ببلاده وطارحا الكثير من الرؤى من زوايا الثقافة والأدب والفكر، في كتابه "انكسار الجرة وتفرق مياه الكتابة".

سوى المياه التي تنساب كيفما اتفق، في كل الاتجاهات والنواحي، ولا يبقى أيضا سوى صوت الانكسار ذاته يتردد صدها في المسامع، وما بين الصوت والانسياب تتشكل الكتابة وتحدد ملامحها في هذا الكتاب. بهذه الصورة المجازية التي ظلت تحتل مساحة في تفكير وشعوري ليست بالقليلة، أردت أن أضع تحت مناخها جملة المقالات والدراسات التي تضم هذا المؤلف، وتعطيه الإيحاء الذي أريد به أن يصل إلى ذهن القارئ".

ويقول الشاعر "بدانا كمجتمع سعودي نشكل رأيا عاما حقيقيا يتقاطع ومتطلبات الدولة المدنية الحديثة، حيث التنوع في الآراء مهما كانت قيمتها، وهي في النهاية تعكس التجاوب المطلوب بين ما تطرحه مؤسسات الدولة من حلول لجل القضايا مناسبة لقضاياها أيضا، سواء جاءت هذه الحلول أو المقترحات مخالفة أو متوافقة، فالمهم أن يكون ثمة حراك، يدخل ضمن نطاق الحوار الاجتماعي ولا يخرج منه، وهذا ما نسميه الرأي العام السعودي بامتياز".

ويؤكد الحرز أنه لا يمكن قياس تجربة الإصلاح الاجتماعي في السعودية الجارية الآن بتجارب إصلاحية أخرى حدثت في العصر الحديث على مستوى الوطن العربي، من حيث كونها تقدم نموذجا للسرعة التي ينف فيها مثل هذا الإنجاز، وللرؤية الاستراتيجية التي تهدف من خلاله للوصول إلى آفاق مستقبلية خدمة للوطن والمواطن، وللأدوات والوسائل التي تعتمد على سواعد سعودية مرربة ذهنيا وعقليا ومهياة كل التهيئة للقيام بالمهمة على أكمل وجه. هذه المميزات في تجربة الإصلاح والتحديث "السريعة، الرؤية والأدوات" يندر أن نجتمع في تجارب أخرى بنفس الكيفية وبالروابط ذاتها.

ويشير إلى أن من أهم التحديات في التحديث الذي يطول أي مجتمع هي "الانعتاق من التفكير في الماضي، والتخلص من آثاره وتبعاته السلبيه على ذهنية الفرد والمجتمع دون السعي إلى الانقطاع عنه تماما، والانفتاح على العالم وتعريف العالم بالهوية الوطنية بأسلوب حضاري وثقافي بامتياز، وتبادل الخبرات في كافة المجالات، واستثمار الإنسان باعتباره إنسانا بالدرجة الأولى".

محمد الحماصمي
كاتب مصري

يجمع كتاب "انكسار الجرة وتفرق مياه الكتابة" رؤى وأفكارا للشاعر والناقد السعودي محمد الحرز حول العديد من القضايا الثقافية والفكرية والسياسية والدينية، في السعودية، فضلا عن قضايا الخارج التي تنعكس بشكل أو بآخر على المشهد ونخبه في مختلف المجالات، وقد عالج تلك القضايا عبر التطرق إلى الأدب تارة وتارة أخرى من خلال الفكر والفلسفة وتشعباتها.

الكتاب الذي ضم مقالات ودراسات هي حصيلة كتابة أسبوعية لأكثر من عامين في الصحافة، بشكل قراءة عميقة لما يدور في وعي المثقف داخل السعودية والتساؤلات التي تشغله، وقد جاء في فصلين، يقدم الأول مقاربات لطواهر ثقافية واجتماعية وأدبية مستجدة، مثل تجربة التحديث والإصلاح، والأدب المحلي بوصفه هويات ثقافية مكبوتة، وغيرها، فيما يتناول الفصل الثاني جملة من القضايا الثقافية والفلسفية والفكرية، مثل سرديّة الإصلاح الديني، الحداثة الأوروبية وأزمة المرجعيات، العلمانية والدين- تاريخ من النزاع والتصالح، أزمة الإسلام اليوم.

تحديث المجتمع

يفتح الحرز كتابه، الصادر عن دار للال وخطوط الأردنية، موضحا ماهية عنوانه قائلا "لا يبقى بعد انكسار الجرة



محمد الحرز

السينما والمسرح والأنشطة والمسابقات الثقافية تذكرة عبور المجتمع إلى العالم

قصائد المغربي عبدالمهدي السعيد تبرز العلوم لتصلح أعطاب الوجود

محاو لا رتق الفجوات والتمزقات، بنظرة رصينة ومقتصدّة في اللغة ومتمهّلة في معالجة الفكرة والصورة.

عبدالمهدي السعيد يتمثل الصلات الخفية التي تربط الشعر والفني عموما بالمعرفي العلمي ما أغنى روافد نصه

وتذكر أن عبدالمهدي السعيد يكتب باللغتين العربية والفرنسية، وكتابه الأخير، الصادر عن منشورات دار مرسم بالرباط، هو الإصدار الثامن للكتاب، والخامس ضمن مسيرته الشعرية التي استمرت منذ 1996، وهي السنة التي فاز فيها ديوانه الأول "تفاصيل السراب" بجائزة اتحاد كتاب المغرب. كما صدر له، عن دار سعد الورداني للنشر، ديوانان "لا وأخواتها" (2003)، و"وثنين الدهشة" (2004)، وعن منشورات "مؤمنون بلا حدود"، دراسة بعنوان "لقاء الفن والعلم: بين الاستحالة والتخاطر" (2018) لتتوالى مؤلفاته في الشعر والسرد.

المنطق، وعالم خيالي متوهج لا محدود هو الخيال، وهو ما لا يعلم سره إلا الشاعر.

إن التراكم المطلق، والأهوج، لوجوه الكينونة في رحابة الوجود، خارج الكتاب طبعاً، كما يرى المومني، يتحول عادة إلى حجاب داكن وسميك، يتعذر معه التقاط التفاصيل اللامرئية التي يتطلع الكتاب ذاته إلى الإحاطة بغيرياتها.

ويضيف الشاعر "الحجاب المقصود هنا ليس للشعر أن يتخلص منه بإحراقه، أو بتمزيقه، ما دامت لعبة الإحراق أو التمزيق لن تكون سوى سبب وجيه لتأجيج هُلع الوجود، وبالتالي أداة لاختلاط حابل بدايات أسفار التكوين، بنابيل نهايتها. ما يقضي إلى اضرام نار عبثية في كل من الشعري والمعرفي على السواء".

إن الأمر يتعلق بمكر إغراء الحجاب، كي يكشف ذاتيا وتلقائيا عما يُخفيه، تلك هي اللعبة الكبرى، التي استسلم السعيد لغوايتها وجماليتها. هكذا، وعبر أناقة ما تمارسه الحروف من خدش، من بقر، وشطط خبير باستراتيجية كل من نوايا الشاعر الماكرة والطيبة في أن، تُشرق أو تحجب ملامح هوية متأثرة للنص، من خلالها يرصد الشاعر الدمار الكوني المحيط به،

بميكانيزمات تشكل الجغرافيات التي يتقصدّها القول الشعري، حيث تتكفل المعرفة بإضاءة مسالكها، والكشف عن منازلها، ومكامنها. سيرة كانت، أو مُعلنة. هنا تحديدا، وفق قول المومني، تتدخل الفاعلية القصوى لديناميكية الرؤية، الفاصلة بين تموقع الشعري ونقيضه. الرؤية التي تتأسس على أرضية منذورة لندرتها واستثنائيتها، في مزج بين عالم بارد ومحدد سلفا هو



قصائد تحاول إعادة كتابة الكون (لوحة للفنان يحيى زكي محمد)

التقاط الإشارات الموحية بشروع محتمل لاستهالات تشكّلية. أو بتعبير آخر، لأسفار تكوينية".
وبالنظر إلى توزع هذه الاستهالات/ الأسفار في متن الكتاب على جغرافيات تاريخية متعددة ومتنوعة، فإن سلطة المعرفي تكون مجبرة على الإعلان عن حضورها. باعتبار أن نحت الملامح الأولية لبدائيات تشكل الوجود في الوجود لا يمكن أن يتحقق إلا عبر شعرية واعية

ودلالاته الجمالية وزاد من حرقة أسئلته. وفي تصديره للكتاب ينطلق الشاعر المغربي رشيد المومني من عبثية العنوان، الذي يرى بأنه إبدال حرفي واحد، قد يكون مبيّنا، ينتقل بنا وشم الكتاب من حقل دلالة الأصلية "سفر الوجود" إلى حقل دلالة تاولية "سفر الوجود". ويقول "هذا الانتقال لا يؤدي بالضرورة إلى محو الدلالة الأصل، بقدر ما هو صبغة من صبغ توسيعها. أو بالأحرى، وضعها في سياقها الطبيعي، ذلك أن السفر بما هو إشارة ضمنية إلى بداية تشكّل ما، قد يكون ذا بعد كوني وعام، فهو أيضا إشارة إلى بداية تشكل جزئي، وذاتي، يتمحور حول خصوصية محددة في المكان والزمان".
وحول اندماج عالم الرياضيات والعلوم بالشعر كتب المومني "في الكتاب تتشكل تلك العلاقة الصعبة والمتوترة، القائمة بين المعرفي والشعري، والتي غامر النص/ الكتاب بتوريط لغاته في جمالية مضايقتها. وهي كما سيلاحظ المتلقي النخب، وبكثير من الإبتسار، مغامرة

الرباط - في كتابه الشعري الجديد بعنوان "سفر الوجود" يرسم الشاعر الروائي المغربي عبدالمهدي السعيد اسمه كاشد أبرز أصوات جيله في قصيدة النثر المغربية والعربية، كما يشكل طفرة في عطائه الشعري المستمر لربع قرن حتى الآن.

الديوان الجديد للشاعر، خلافا لمجاميعه الشعرية السابقة، يبيّن كتاب شعري من قصيدة واحدة يحملها نفس مطول واحد، كما أن الشاعر في مؤلفه هذا لم يُدرّ ظهره لاهتماماته المعرفية الأخرى المتعلقة بالعلوم، والاسمياء الرياضيات والفيزياء النظرية، الكوانتية تحديدا. عبر قصيدته/ الكتاب، يرخي السعيد السمع إلى نبض عوالمه العلمية، التي لا تبدو هنا متباينة مع نفسه الشعري، حيث يستحضر بعضا من قضايا العلوم الأساسية ويتمثل رهاناتها الإستعمولوجية الكبرى، كما يتمثل الصلات والوشائج الخفية التي تربط الشعر والفني عموما بالمعرفي العلمي، ما أغنى روافد النص وأثري شكله ولغته ومعانيه الظاهرة والباطنة